المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 21 آيار 2026
No.21 May 2026

المنهج القرآني في تقويم السلوك الإنساني: دراسة تفسيرية تربوية لسورة الحجرات في ضوء علم النفس السلوكي

م.م. أبي شبيل محمود الطائي
جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الأبعاد السلوكية والنفسية في سورة الحجرات، من خلال صياغة نموذج لما يسمى بـ "التفسير السلوكي" الذي يربط بين النص القرآني ونظريات تعديل السلوك المعاصرة, تكمن مشكلة البحث في الفجوة بين التفسير النظري والتطبيق العملي لآيات الأخلاق في واقع المجتمعات, واتبع الباحث المنهج التحليلي الاستنباطي لاستخراج القواعد التربوية من السورة ,وخلصت الدراسة إلى أن سورة الحجرات تمثل منظومة علاجية متكاملة تستهدف "التعديل المعرفي" قبل "الضبط الإجرائي".أثبتت الدراسة فعالية استراتيجية "التنفير السلوكي" التي استخدمها القرآن في علاج ظاهرة الغيبة والتنمر. وضعت السورة بروتوكولاً دقيقاً لحماية الأمن النفسي للمجتمع من خلال مفاهيم "التبين" و"الرقابة الذاتية".

الكلمات المفتاحية: التفسير السلوكي، سورة الحجرات، تعديل السلوك، علم النفس التربوي، الأمن النفسي.

The Qur’anic Approach to Modifying Human Behavior: An Interpretative Educational Study of Surat Al-Hujurat in Light of Contemporary Behavioral

A.L. Obay Shubail Mahmood Al-Taee
University of Mosul /College of Basic Education
obay.shbeel@uomosul.edu.iq

Abstract

This research aims to uncover the behavioral and psychological dimensions within Surat Al-Hujurat by formulating a model for what is termed "Behavioral Exegesis." This approach links Qur’anic texts with modern behavior modification theories. The research problem lies in the gap between the theoretical interpretation and the practical application of moral verses in contemporary societies. The researcher employed an analytical-deductive methodology to extract educational rules from the Surah. The study concluded that Surat Al-Hujurat represents a comprehensive therapeutic system targeting "cognitive restructuring" before "procedural control".The study demonstrated the effectiveness of the "behavioral aversion" strategy used in the Qur'an to treat the phenomena of backbiting and bullying The Surah established a precise protocol for protecting the psychological security of society through the concepts of "verification" (Tabayyun) and "self-regulation".

Keywords : Behavioral Exegesis, Surat Al-Hujurat, Behavior Modification, Educational Psychology, Psychological Security.

أولاً: مقدمة البحث

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدايةً للعالمين، والصلاة والسلام على من بُعث متمماً لمكارم الأخلاق.
وبعد:

تعد سورة الحجرات مدرسةً سلوكية متكاملة، لم تقف عند حدود التشريع الفقهي، بل تجاوزت ذلك إلى صياغة "المنظومة السلوكية" للفرد والمجتمع. ويأتي هذا البحث ليعيد قراءة هذه السورة بمنظار "التفسير السلوكي"، وهو اتجاه يسعى لربط النص القرآني بمبادئ تعديل السلوك المعاصرة، محاولاً الإجابة على التساؤل: كيف عالج القرآن الانحرافات السلوكية والاجتماعية من منظور نفسي وتربوي؟

ثانياً: مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث في غياب الدراسات التفسيرية التي تربط بين "الدلالة القرآنية" وبين "النماذج السلوكية" التطبيقية في علم النفس الحديث. فالمكتبة التفسيرية غنية باللطائف اللغوية، لكنها تفتقر إلى صياغة آيات سورة الحجرات كـ "وحدات علاجية" قادرة على معالجة الظواهر السلوكية السلبية المعاصرة (كالتنمر، وخطاب الكراهية، واختراق الخصوصية الرقمية).

ثالثاً: أهمية البحث

١. **الأهمية التأصيلية:** محاولة بناء نموذج "للتفسير السلوكي" يستند إلى أصول التفسير وقواعد علم النفس التربوي.
٢. **الأهمية المجتمعية:** تقديم حلول قرآنية عملية للمشكلات السلوكية التي تهدد النسيج الاجتماعي في ظل الانفتاح التقني المعاصر.
٣. **الأهمية الأكاديمية:** إثراء البحث العلمي في جامعة الموصل بدراسة "بينية" تجمع بين علوم القرآن والعلوم الإنسانية.

رابعاً: أهداف البحث

١. تحديد الآليات القرآنية التي تستهدف "التعديل المعرفي" لدى الفرد.
٢. الكشف عن الوسائل الوقائية والعلاجية للسلوكيات اللفظية والاجتماعية المنحرفة في السورة.
٣. صياغة "نموذج سلوكي مقترح" مستنبط من السورة يمكن اعتماده في البرامج التربوية.

خامساً: منهج البحث

سلك الباحث في هذه الدراسة المناهج الآتية:

- **المنهج التحليلي:** لتتبع الألفاظ القرآنية وسبر أغوار معانيها في كتب التفسير المعتمدة.
- **المنهج الاستنباطي:** لاستخراج القواعد التربوية والسلوكية الكامنة في ثنايا الآيات.

سادساً: هيكلية البحث (التقسيم المقترح)

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والأسس النفسية في سورة الحجرات

- **المطلب الأول:** مفهوم التفسير السلوكي .
- **المطلب الثاني:** الخصائص النفسية والسلوكية لسورة الحجرات.
- **المطلب الثالث:** مبدأ "الرقابة الذاتية" كمنطلق لتعديل السلوك في السورة.

المبحث الثاني: تعديل السلوك المعرفي والاجتماعي (دراسة تفسيرية)

- **المطلب الأول:** سيكولوجية "التثبت" (آية 6) وأثرها في ضبط الاستجابة السلوكية للشائعات.
- **المطلب الثاني:** المنهج القرآني في فض النزاعات وبناء التماسك (آية 9-10).
- **المطلب الثالث:** معالجة السلوكيات "التنمرية" (آية 11): السخرية، اللمز، التنابز.

المبحث الثالث: الحماية السلوكية للخصوصية والهوية

- **المطلب الأول:** سيكولوجية "الظن" و"التجسس" (آية 12) وأثرهما في الأمن النفسي للمجتمع.
- **المطلب الثاني:** علاج سلوك "الغيبة" من خلال استراتيجية (التنفير السلوكي).
- **المطلب الثالث:** معيار "التقوى" (آية 13) كأداة لتغيير السلوك الطبقي والعرقي.

سابعاً: الخاتمة والتوصيات والمقترحات

- عرض أهم النتائج المستنبطة من البحث.
- توصيات للباحثين والمؤسسات التربوية لتبني "المنهج السلوكي" في تعليم القرآن.
- مقترحات بحثية .

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والأسس النفسية في سورة الحجرات

سورة الحجرات تمثل نموذجًا متميزًا في تشكيل "الشخصية المسلمة" وتنظيم العلاقات داخل المجتمع. فهي لا تقتصر على وضع القواعد والضوابط، بل تتجاوز ذلك لتطرح "فلسفة سلوكية" تستهدف إعادة بناء النفس البشرية وترسيخ قيم معينة في وجدان الفرد. وفي هذا المبحث، سنستعرض المفاهيم الأساسية والجوانب النفسية التي تشكل الأساس الفكري لهذه السورة.

المطلب الأول: مفهوم التفسير السلوكي ونشأته في الفكر الإسلامي

يُقصد بـ التفسير السلوكي: هو الاتجاه التفسيري الذي يعنى باستنباط القواعد والضوابط التي تهدف إلى تقويم وتعديل السلوك الإنساني (الظاهر والباطن) من خلال النص القرآني، وربطها بالواقع العملي والنفسي للفرد والمجتمع [1].

وعلى الرغم من أن المصطلح "سلوكي" قد يبدو حديثاً لارتباطه بمدرسة علم النفس السلوكي، إلا أن جذوره ضاربة في التراث الإسلامي؛ فقد اعتنى المفسرون الأوائل بما يسمى "أحكام القلوب" و"آداب السلوك"[2].

- يقول **ابن القيم**: "إن القرآن يشفي ما في الصدور ذهب لما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات والإرادات الفاسدة، فهو دواء لما أمَرَّه فيها الشيطان "[3]، فيعمل على معالجة النفوس من خلال تصحيح التصورات التي تؤثر على السلوكيات.
- ويشير **ابن عاشور** إلى أن مقاصد السور لا تخلو من "إصلاح أحوال الأفراد والجماعات"[4], وهو ما يمثل جوهر التفسير السلوكي المعاصر.

المطلب الثاني: الخصائص النفسية والسلوكية لسورة الحجرات.

تتميز سورة الحجرات بخصائص فريدة تجعلها بمثابة "مختبر سلوكي" متكامل. ومن أبرز هذه الخصائص:

---

01 ينظر: *القران وعلم النفس* ,محمد عثمان نجاتي,(ن: دار الشروق-القاهرة , ط7: 2001) :23

02 يُنظر: *أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم*، عبد الله شحاتة ، (ن:الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، 1998م): 6-8.

03 *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان* ,محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تح: محمد حامد الفقي، (ن:دار المعرفة- بيروت ,ط2: 1395ه):45/1, 92.

04 *التحرير والتنوير*, محمد الطاهر ابن عاشور، ، (ن: الدار التونسية للنشر- تونس، 1984م): 2/ 134.

المنهج الإستباقي (الوقائي): السورة تعمل على إنشاء حواجز نفسية تحول دون الوقوع في الخطأ السلوكي، كما يظهر في قَولِهِ تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا)) [1]،في هذا السياق، يمثل "التبيّن" إجراءً إستباقيًا يهدف إلى الحيلولة دون وقوع استجابة سلوكية غير صحيحة، تتمثل في الشعور بالندم[2].

١. **التنفير السلوكي:** توظف السورة أساليب نفسية ذات تأثير قوي لتعديل القناعات، منها تشبيه الغيبة بأكل لحم الأخ وهو ميت، وهو ما يُعرف في علم النفس الحديث بـ "ربط السلوك غير السوي بصورة ذهنية مثيرة للاشمئزاز" بهدف تحقيق الامتناع عن هذا التصرف [3].

٢. **التغيير الجذري للهوية:** تنتقل السورة من النداء الخاص "يا أيها الذين آمنوا"، الذي تكرر خمس مرات، إلى النداء الأوسع "يا أيها الناس"، مما يعكس إشارات واضحة إلى أن التغيير السلوكي يبدأ بتقوية الهوية الإيمانية ويتوّج بالارتقاء إلى مستوى الإنسانية الجامعة [4].

المطلب الثالث: مبدأ "الرقابة الذاتية" كمنطلق لتعديل السلوك في السورة

يعتمد تعديل السلوك في سورة الحجرات بشكل أساسي ليس فقط على الرقابة الخارجية المتمثلة في القانون والسلطة، بل يقوم بالدرجة الأولى على الرقابة الذاتية التي تنبع من التقوى [5].

قال تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)) [6]

التحليل السلوكي: السلوك الملاحظ ظاهريًا، مثل خفض الصوت، يعكس عملية داخلية تتمثل في اختبار الذات أو التأمل القلبي[7]، هذا الطرح يتماشى مع نظريات التنظيم الذاتي التي تؤكد أن استمرارية السلوك تعتمد على قناعة ذاتية ورقابة داخلية، بدلاً من أن تكون مدفوعة بالخوف من العقوبات الخارجية [8].

المبحث الثاني: هندسة السلوك المعرفي والاجتماعي (دراسة تفسيرية تحليلية)

في هذا القسم، ننتقل من مرحلة التنظير إلى التطبيق العملي، حيث تهدف سورة الحجرات إلى تقويم السلوك من خلال نهجين أساسيين: الأول يتمثل في التصحيح المعرفي، أي تعديل أنماط التفكير، والثاني يكمن في الضبط الإجرائي، أي تحسين السلوك الظاهر وتنظيمه.

المطلب الأول: سيكولوجية "التثبت" وأثرها في منع الاضطراب السلوكي

---

01 الحجرات: ٦

02 يُنظر: *مفاتيح الغيب*: 28 / 104

03 *تعديل السلوك الإنساني*، جمال الخطيب، (ن: مكتبة الفلاح -الكويت، ط1، 2003م): 237 , و https://www.healthline.com/health/mental-health/aversion-therapy

04 ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل, محمود بن حمزة برهان الدين الكرماني "ت: 505هـ",(ن: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة):2/ 1121, مفاتيح الغيب , محمد بن عمر فخر الدين الرازي "ت: 606هـ",(ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط3: 1430ه):2/ 320. تفسير الشعراوي ,محمد متولي الشعراوي "ت: 1418هـ",(ن:مطابع أخبار اليوم):5/ 2968

05 زهرة التفاسير:8/ 497.

06 *الحجرات: ٣*

07 ينظر: *بحر العلوم* , أبو الليث نصر بن محمد ,(ن: دار الفكر – بيروت): 3/ 308.

08 ينظر: *تكنلوجيا السلوك الإنساني* , ب.ف. سكيز , ترجمة:عبد القادر يوسف, (ن: عالم المعرفة-الكويت , 1980):94 , *في ظلال القرآن*، سيد قطب،(ن: دار الشروق - بيروت ، ط 17، 1412ه): 6/ 3338.

قال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)) [1]

التحليل التفسيري:

أمر الله (سبحان وتعالى) بالتثبت أو التبيّن، كما ورد في قراءة حمزة والكسائي "فتثبتوا"، والتبيّن يعني السعي للكشف عن الحقيقة بوضوح، بينما التثبّت يشير إلى التريّث والتفكير دون تسرّع [2],الهدف من ذلك هو الحيلولة دون إصدار أحكام أو اتخاذ تصرفات متسرعة تنبع من الجهالة, وليس المقصود بالجهالة هنا مجرد نقص العلم فقط, بل تشمل أيضاً الاندفاع والطيش الناتج عن افتقار الوعي والتأني[3].

١. **التوسع السلوكي (الاستجابة والاندفاع):**

تتناول هذه الآية سلوك الإنسان بطريقة تتسم بالوعي والتوازن، حيث تسهم في الحد من ما يُعرف في علم النفس بـ "الاستجابة الانفعالية التلقائية". وفقًا لنظرية السلوك، هناك مراحل محددة تشمل (مثير - إدراك - استجابة) , وما يميز هذه الآية أنها تتدخل في مرحلة الإدراك تحديدًا، بحيث تحول المسار الطبيعي للسلوك من الانتقال المباشر بين "النبأ" (كمثير) و"الإصابة" (كاستجابة)، إلى إدخال مرحلة ضرورية وهي "التبين" , وهذه المرحلة تعمل على تعطيل ما يُعرف بـ "الانحياز التأكيدي"، وهو الميل البشري لتصديق المعلومات التي تتماشى مع رغباته أو مشاعره كالغضب، بغية تعزيز مبدأ التروي والتحقق قبل اتخاذ أي إجراء [4].

٢. **العلاج المعرفي للندم:**

اختُتمت الآية بقوله تعالى ((فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)) حيث يُمكن وصف الندم بأنه "عقاب نفسي ذاتي" , والقرآن في هذا السياق يشير إلى "الاستبصار بالعواقب" كوسيلة للتوجيه , فالإنسان الذي يعتاد على التثبت والتروي يحصّن نفسه من مشاعر الندم وجلد الذات والتي غالبًا ما تتبع التصرفات المتهورة أو القرارات المستعجلة[5].

المطلب الثاني: سيكولوجية "إدارة الصراع" وبناء التماسك

تنتقل السورة من تناول سلوك الفرد في تقبّل المعلومات واستيعابها إلى التركيز على سلوك المجتمع في التعامل مع الأزمات وإدارتها بشكل شامل.

قال تعالى ((وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)) [6]

---

01 الحجرات: ٦

02 ينظر: *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، محمد بن جرير الطبري ، (ن: دار مؤسسة الرسالة ، ط1، 2000م): 286/22.

03 ينظر: *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، (ن: دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407ه): 4/ 361.

04 يُنظر: Raymond S. ,Confirmation Bias: A Ubiquitous Phenomenon in Many Guises ,Nickerson ,Review of General Psychology (1998,vol.2,No.2 ,175-220):211, *علم النفس المعرفي*، محمد الرفاعي ، (ن:دار المسيرة للنشر والتوزيع- عمان، 2015م): 112.

05 ينظر: *الآداب الشرعية*, عبد الله محمد (ن: مؤسسة الرسالة-بيروت, ط3: 1419ه):2/ 221-222, و *التحرير والتنوير* : 241/26.

06 الحجرات: ٩-10

١. **إدارة النزاع:**

القرآن لا ينفي وجود الصراع (اقتتلوا)، بل يقدم نهجًا عمليًا للتعامل معه , وتبدأ هذه الاستراتيجية بخطوة "الإصلاح"، وهو بمثابة تدخل سريع يهدف إلى تهدئة التوتر وتصحيح الوضع. يلي ذلك مرحلة تحقيق "القسط" أو العدل: قال تعالى ((فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)) , ومن منظور سلوكي، حل النزاعات لا يعتمد على المشاعر وحدها، بل يتطلب وضع "نظام" يضمن شعور كل طرف بالإنصاف , وهذا يرتبط بمفهوم "العدالة التوزيعية" في علم النفس الاجتماعي، التي تهدف إلى منع تكرار السلوك العدائي وضمان تحقيق التوازن[1].

٢. **مبدأ "الأخوّة" كمحرك سلوكي:**

قال تعالى ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)) في هذا المقطع، يسعى القرآن إلى تعديل "الإطار الذهني" للأطراف المتخاصمة ,فبدلًا من النظر إلى الطرف الآخر باعتباره "خصمًا" أو "عدوًا"، يُبرز مفهوم "الأخوّة"[2] , وهذا التحول في التصورات الذهنية يؤدي بشكل طبيعي إلى تهدئة النزعات العدوانية ,لأن التعامل مع "الأخ" يختلف بالفطرة عن التعامل مع "الغريب"[3].

المطلب الثالث: معالجة "التنمر اللفظي" والتقدير الاجتماعي

قالى تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) [4]

١. **تحليل السلوك الهجومي (السخرية واللمز):**

السخرية، من منظورها النفسي، تمثل محاولة للتعويض عن إحساس داخلي بالنقص أو لإثبات وهم بالتفوق من خلال الانتقاص من شأن الآخرين. وقد تناول القرآن الكريم هذا السلوك بأسلوب يعيد النظر في يقين الأفراد بتفوقهم المزعوم[5]، وهو ما نلحظه في العبارة القرآنية ((عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ)) التي تهدف إلى تقويض "الاستعلاء النفسي" الذي يشكل الدافع الأساسي للتنمر والسلوكيات الازدرائية الأخرى [6].

٢. **سيكولوجية الألقاب وأثرها في الهوية:**

قال تعالى ((وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ))

الاسم أو اللقب يمثل جزءاً جوهرياً من تكوين "صورة الذات"، وهو يعكس قيمة نفسية وثقافية مرتبطة بهوية الفرد ,فعندما يُطلق على الشخص لقب يسبب له النفور أو الإهانة، وإن ذلك يؤدي إلى ما يمكن وصفه بـ"تشويه الهوية"، مما قد يتسبب في انعكاسات سلبية على الصعيد النفسي، تتمثل في الانعزال والانطواء،

---

[01] يُنظر: https://www.beyondintractability.org/essay/distributive_justice .https://plato.stanford.edu/entries/justice-distributive/

[02] *إحياء علوم الدين*:56/1

[03] https://www.britannica.com/topic/frame-analysis , *في ظلال القرآن*:6/ 3343.

[04] الحجرات: 11

[05] ينظر: https://adamgrant.net/book/think-again/ , صدام الحضارات, صامويل فنتنجتون, ترجمة: طلعة الشايب, (ن: مركز روكفلر-نيويورك ط2 :1996):96-97 .

[06] ينظر: *في ظلال القرآن* , سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي "ت: 1385هـ", (ن: دار الشروق - بيروت- القاهرة,ط17: 1412):6/ 3344- 3345, *التخلف الاجتماعي مدخل الى سايكولوجية الانسان المقهور*, مصطفى حجازي, (ن: المركز الثقافي العربي-المغرب, ط9: 2005): 182, 239.

أو في بعض الحالات تدفع الفرد إلى تبني سلوك عدائي أو انتقامي[1] , ومن هذا المنظور، يأتي دور القرآن الكريم في إرساء مبادئ تحمي "الكرامة النفسية" للفرد، مؤكداً بذلك على ضرورة الحفاظ على مناخ صحي للتفاعل الاجتماعي يضمن الاحترام المتبادل ويُجنّب التنافر والصراعات [2].

المبحث الثالث: الحماية السلوكية للخصوصية والهوية (دراسة سيكولوجية تحليلية)

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)) [3]

في هذا القسم، نستعرض المنهج القرآني في توجيه وضبط "عالم الأفكار" و"النوايا"، مع تسليط الضوء على الكيفية التي سبق فيها القرآن الحديث عن ظاهرة تُعرف في العصر الحالي ضمن علم النفس بمفهوم "التسمم الفكري". كما نتناول تأثير هذه الظاهرة على تفكك العلاقات الاجتماعية وتهديد استقرارها، مما يعكس البُعد الاستباقي والتشخيص الدقيق الذي يقدمه النص القرآني لمثل هذه القضايا [4].

المطلب الأول: سيكولوجية "الظن" وأثرها في استقرار الصحة النفسية:

قال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ))

١. **التحليل التفسيري واللغوي:**

الأمر بـ "الاجتناب" يعكس معنى الابتعاد التام، وكأنما الظن أشبه بمنطقة منكوبة يجب البقاء بعيدًا عنها. ولكن اللافت أن القرآن لم يأمر باجتناب الظن بشكل مطلق، بل حدد ذلك في "كثيرٍ منه"، مما يفتح المجال للظن القائم على أدلة وقرائن [5].

ومع ذلك، نبه بشدة إلى خطورة "البعض" الذي يشكل إثمًا كبيرًا، لما يحمله من قدرة على زعزعة البنية النفسية للمجتمع بأسره [6].

٢. **التوسع السلوكي (التحريف المعرفي):**

من الناحية السلوكية، يمكن تصنيف سوء الظن ضمن "التشوهات المعرفية"، وبشكل أكثر تحديداً، يُعد نوعاً مما يُعرف بـ"قراءة الأفكار" , والأفراد الذين يعانون من سوء الظن يميلون إلى تفسير المثيرات المحايدة بطريقة تنطوي على العداء. في هذا السياق، يقدم القرآن الكريم تدريباً على ما يُعرف بـ"الكف الذهني"، أي إيقاف تدفق الأفكار السلبية قبل أن تتطور إلى أفعال، مثل التجسس أو القطيعة, ومن خلال ضبط الظن، تتحقق السيطرة على "الاستثارة العصبية" التي تمثل المرحلة السابقة للسلوك العدواني [7].

المطلب الثاني: سيكولوجية "التجسس" وعلاجه في ضوء "الحدود الشخصية":

---

01 *تعديل السلوك الإنساني*، جمال الخطيب:261.

02 *نداءات الرحمن لأهل الإيمان*, جابر بن موسى الجزائري, (ن: مكتبة العلوم والحكم،-المدينة المنورة, ط3 :1421 هـ):197/1.

03 الحجرات:12

04 *الكلمات وتأثيرها على العقل* , اندرو نيوبيرغ مارك , ترجمة: رفيف غدار, (ن: الدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت, ط1: 2012):24, 27.

05 روضة العقلاء ونزهة الفضلاء, محمد بن حبان ,أبو حاتم، الدارمي، البُستي "ت: 354هـ", (ن: دار الكتب العلمية – بيروت):126/1-127.

06 قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد, محمد بن علي أبو طالب المكي "ت: 386هـ" (ن:دار الكتب العلمية - بيروت ,ط2: 1426هـ):1/ 299.

07 يُنظر: إحياء علوم الدين:3/ 150, تعديل السلوك الإنساني:269,*الكلمة وتاثيرها على العقل:*22-23.

قال تعالى: ((وَلَا تَجَسَّسُوا))

١. **الترابط السلوكي بين الظن والتجسس:**

تم النهي عن التجسس بعد الظن مباشرة، لأن التجسس يُعتبر التصرف العملي الناتج عن التفكير السلبي والظنون. فالشخص الذي يسيء الظن بالآخرين قد يجد نفسه مندفعًا للبحث عن أدلة تؤكد شكوكه. ومن هنا، يقطع القرآن الكريم هذا الطريق لمنع التتابع في هذه السلسلة السلوكية، حيث إن التجسس يؤدي إلى اختراق خصوصيات الآخرين والإضرار بـ "المجال الحيوي" الخاص بهم، مما ينجم عنه زعزعة الشعور بـ "الأمن النفسي" لدى الأفراد والمجتمع."[1].

٢. **حماية الخصوصية:**

في علم النفس الاجتماعي، تعتبر الخصوصية حاجة طبيعية تهدف إلى تحقيق الاستقلال الذاتي للفرد. عندما يظهر السلوك التجسسي، ينتهك هذا الاستقلال، مما يحول المجتمع إلى أشبه بـ "سجن مفتوح" يتعقب فيه الأفراد بعضهم البعض بلا انقطاع. يؤدي هذا إلى ظهور سلوكيات مليئة بالنفاق والتصنع. وفي هذا السياق، يمكن أن يُفهم النهي الذي ورد في القرآن الكريم على أنه وسيلة لحماية "العفوية الفطرية" للإنسان وضمان الصحة النفسية للمجتمع بشكل عام [2].

المطلب الثالث: "الغيبة" واستراتيجية التنفير السلوكي.

قال تعالى: ((وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ))

١. **آلية التنفير البصري والذوقي:**

يرى القرآن الكريم في هذا السياق استخدام تقنية نفسية فعّالة تُعرف بـ"الإشراط التنفيري" للحد من ممارسة الغيبة، التي تُعتبر سلوكاً تنسجم معه النفس الأمارة بالسوء. ولتحقيق ذلك، ربط القرآن الغيبة بصورة مشحونة بالمقت والاشمئزاز وهي تصويرها كأكل لحم الأخ الميت. هذه الصورة تثير رد فعل بيولوجياً ونفسياً قوياً بالنفور، ومع مرور الوقت، يعمد العقل تلقائياً إلى استحضار هذه الصورة المنفّرة كلما حاول الفرد الانخراط في الغيبة. ونتيجة لذلك، يحدث كبح لهذا السلوك بفعل الارتباط الشرطي بين الغيبة والإحساس بالتقزز[3].

٢. **الغيبة كتعويض عن الدونية:**

من الناحية السلوكية، يميل الفرد في كثير من الأحيان إلى ممارسة الغيبة كوسيلة لتقليل قيمة الآخرين بهدف تعزيز تقديره لذاته. ويعالج القرآن الكريم هذا النوع من "الاضطراب السلوكي" عبر تذكير الإنسان بالرابط العضوي الذي يجمعه بغيره من الناس، ممثلاً في الأخوة الإنسانية. هذا التصور الإنساني يعمل على تحويل الطاقة العدوانية التي قد يحملها الفرد تجاه الآخرين إلى طاقة قائمة على التعاطف والتآزر[4].

المطلب الرابع: معيار "التقوى" وإعادة صياغة الهوية

---

01 ينظر: اضطراب الشخصية "انماطها قياسه", سوسن شاكر مجيد,(ن: دار: صفاء –عمان, ط 2 :2015): 181-183, نداءات الرحمن لأهل الإيمان: 199.

02 يُنظر: نداءات الرحمن لأهل الإيمان: 199, *علم النفس الاجتماعي*، السيد شريف،(ن: دار غريب-القاهرة، 2002م) ص 154.

03 ينظر: تعديل السلوك الإنساني:249 .

04 ينظر: تعديل السلوك الإنساني:227, افات اللسان في ضوء الكتاب والسنة, سعيد بن علي القحطاني, (ط3: 1990):31.

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) [1]

١. **تفكيك "التعصب الجماعي":**

هذه الآية تعكس أرقى صور "التعديل السلوكي الاجتماعي"، حيث يقوم القرآن بهدم معايير التفاضل التقليدية المبنية على العرق أو القبيلة أو اللون، وهي معايير تساهم في تعزيز السلوكيات التمييزية والعدائية. وفي المقابل، يترسخ مبدأ واحد جامع، وهو "التقوى"، الذي يُجسد سلوكاً وموقفاً نابعاً من القلب[2].

٢. **الهوية الإنسانية العالمية:**

من الناحية السلوكية، يُلاحظ أن اعتقاد الفرد بوحدة الأصل الإنساني (ذكرًا وأنثى) يسهم في تقليل ميوله نحو ممارسة التنميط والحُكم المسبق على الآخرين. هذا الإدراك يمهّد الطريق لتبنّي نهج قائم على التفاهم والمعرفة المتبادلة، حيث يصبح سلوك "التعارف" بديلاً إيجابيًا عن سلوك "التصادم" والصراع. وبهذا المعنى، تُعدّ هذه الفكرة دعوة لتعزيز الذكاء الثقافي والاجتماعي، مع التأكيد على أهمية قبول الآخر واحترام اختلافاته[3].

الخاتمة الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

فقد طاف هذا البحث في رحاب سورة الحجرات، مستخدماً أدوات "التفسير السلوكي" لاستنتاج القواعد التربوية والنفسية التي وضعتها السورة لضبط حركة الفرد والمجتمع. وقد كشفت الدراسة عن وجود "منظومة علاجية" متكاملة في السورة، تتجاوز الوعظ المجرد إلى هندسة السلوك عبر مراحل تبدأ بضبط المعرفة (التبين)، مروراً بضبط الانفعال (الإصلاح)، وصولاً إلى كف الأذى الباطن والظاهر (الظن والغيبة والتنمر).

أولاً: نتائج البحث

من خلال التحليل التفسيري والسلوكي لآيات السورة، خلص البحث إلى النتائج الآتية:

١. **أصالة التفسير السلوكي:** أثبتت الدراسة أن التفسير السلوكي ليس مجرد إسقاط لنظريات حديثة، بل هو استنطاق لجوهر المقاصد القرآنية التي تهدف إلى "تزكية النفس" وترجمتها إلى سلوك عملي مُقاس.

٢. **الاستبصار بالعواقب كأداة ردع:** بينت الدراسة أن القرآن يربط السلوك المنحرف بنتائجه النفسية والاجتماعية (الندامة، أكل لحم الميت، الفسوق)، وهو ما يعزز القناعة الداخلية بضرورة التغيير السلوكي.

٣. **تفكيك "الانحيازات المعرفية":** أظهرت النتائج أن آية "التبين" تمثل القاعدة الذهبية لعلاج "الاندفاعية" و"التحريف المعرفي" في استقبال المعلومات، مما يمنع حدوث اضطرابات اجتماعية كبرى.

٤. **الهيكلية الوقائية للخصوصية:** كشف البحث أن النهي عن (الظن، التجسس، الغيبة) يمثل "وحدة سلوكية مترابطة"؛ فالظن هو المنطلق الذهني، والتجسس هو الإجراء الاستقصائي، والغيبة هي السلوك العدواني النهائي، والقرآن حطم هذه السلسلة في مهدها.

٥. **فعالية التنفير السلوكي:** أثبت البحث أن استخدام القرآن للصور الحسية المقززة (أكل لحم الميت) يمثل قمة الإعجاز النفسي في إحداث "كف فوري" للسلوكيات الاجتماعية الهدامة.

---

[1] الحجرات:13

[2] ينظر: *التحرير والتنوير*:262/26

[3] ينظر: *في ظلال القرآن* : 6/ 3348.

ثانياً: التوصيات:

بناءً على ما توصل إليه البحث من نتائج، يوصي الباحث بما يأتي:

١. **إلى الباحثين في الدراسات القرآنية:** ضرورة التوسع في كتابة "تفاسير بينية" تربط بين علوم القرآن والعلوم الإنسانية (علم النفس، علم الاجتماع، الاقتصاد السلوكي) لتجديد الخطاب التفسيري.

ثالثاً: المقترحات:

يقترح الباحث إجراء دراسات مستقبلية مكملة، منها:

- "التفسير السلوكي لسورة يوسف: دراسة في سيكولوجية الصبر والذكاء الوجداني".
- "أثر المنهج السلوكي القرآني في علاج اضطرابات الشخصية المعاصرة".

قائمة المصادر والمراجع

١. القران الكريم.
٢. إحياء علوم الدين, أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي "ت: 505هـ" , (دار المعرفة – بيروت).
٣. الآداب الشرعية, عبد الله محمد (ن: مؤسسة الرسالة-بيروت, ط3: 1419ه).
٤. اضطراب الشخصية "انماطها قياسه", سوسن شاكر مجيد,(ن: دار: صفاء –عمان, ط 2 :2015)
٥. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ,محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، تح: محمد حامد الفقي، (ن:دار المعرفة- بيروت ,ط2: 1395ه).
٦. افات اللسان في ضوء الكتاب والسنة, سعيد بن علي القحطاني, (ط3: 1990).
٧. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبد الله شحاتة ، (ن:الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، 1998م).
٨. بحر العلوم , أبو الليث نصر بن محمد ,(ن: دار الفكر – بيروت).
٩. التحرير والتنوير, محمد الطاهر ابن عاشور، ، (ن: الدار التونسية للنشر- تونس، 1984م).
١٠. التخلف الاجتماعي مدخل الى سايكولوجية الانسان المقهور, مصطفى حجازي, (ن: المركز الثقافي العربي-المغرب, ط9: 2005).
١١. تعديل السلوك الإنساني، جمال الخطيب، (ن: مكتبة الفلاح -الكويت، ط1، 2003م).
١٢. تفسير الشعراوي ,محمد متولي الشعراوي "ت: 1418هـ",(ن:مطابع أخبار اليوم).
١٣. تكنلوجيا السلوك الإنساني , ب.ف. سكيز , ترجمة:عبد القادر يوسف, (ن: عالم المعرفة-الكويت , 1980).
١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري ، (ن: دار مؤسسة الرسالة ، ط1، 2000م).
١٥. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء, محمد بن حبان ,أبو حاتم، الدارمي، البُستي "ت: 354هـ", (ن: دار الكتب العلمية – بيروت).
١٦. زهرة التفاسير
١٧. صدام الحضارات, صامويل فنتنجتون, ترجمة: طلعة الشايب, (ن: مركز روكفلر-نيويورك ط2 :1996).
١٨. علم النفس الاجتماعي، السيد شريف،(ن: دار غريب-القاهرة، 2002م) .
١٩. علم النفس المعرفي، محمد الرفاعي ، (ن:دار المسيرة للنشر والتوزيع- عمان، 2015م).
٢٠. غرائب التفسير وعجائب التأويل, محمود بن حمزة برهان الدين الكرماني "ت: 505هـ",(ن: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة).

٢١. في ظلال القرآن , سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي "ت: 1385هـ", (ن: دار الشروق - بيروت- القاهرة,ط17: 1412).
٢٢. القران وعلم النفس ,محمد عثمان نجاتي,(ن: دار الشروق-القاهرة , ط7: 2001) .
٢٣. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد, محمد بن علي أبو طالب المكي "ت: 386هـ" (ن:دار الكتب العلمية - بيروت ,ط2: 1426هـ).
٢٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، (ن: دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407ه).
٢٥. الكلمات وتأثيرها على العقل , اندرو نيوبيرغ مارك , ترجمة: رفيف غدار, (ن: الدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت, ط1: 2012).
٢٦. مفاتيح الغيب , محمد بن عمر فخر الدين الرازي "ت: 606هـ",(ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط3: 1430ه).
٢٧. نداءات الرحمن لأهل الإيمان, جابر بن موسى الجزائري, (ن: مكتبة العلوم والحكم،-المدينة المنورة, ط3 :1421 هـ).

مواقع الانترنت:

1. https://www.britannica.com/topic/frame-analysis .
2. Confirmation Bias: A Ubiquitous Phenomenon in Many Guises, Raymond S. Nickerson, Review of General Psychology,(1998,vol.2,No.2 ,175-220)
3. https://adamgrant.net/book/think-again/ ,
4. https://www.beyondintractability.org/essay/distributive_justice https://plato.stanford.edu/entries/justice-distributive/.
5. https://www.healthline.com/health/mental-health/aversion-therapy